رأي القدس

مساخر الديمقراطية الافغانية

■ اختفت افغانستان من نشرات الاخبار والصفحات الاولى في الصحف والتلفزيونات الامريكية والاوروبية، واذا تم ذكرها فذلك بسبب مقتل جنود تابعين لقوات حلف الناتو على يد المقاومة الافغانية، او شن غارة امريكية على مواقع يمكن ان تكون لتنظيم القاعدة.

الادارة الامريكية الحالية شنت حربا على هذا البلد المسلم من اجل تغيير نظام طالبان، واقامة نظام ديمقراطي مكانه، وتعويض الافغان عن سنوات المعاناة والفقر والتخلف من خلال مساعدات مالية ضخمة، ومشاريع صناعية وزراعية توفر مئات الآلاف من الوظائف للعاطلين عن العمل او اللاجئين في دول الجوار وخاصة باكستان.

امريكا اقامت ديمقراطية فعلا في افغانستان اوصلت الرئيس حميد كرزاي الى القصر الجمهوري، ولوردات الحرب الذين عاثوا في الارض فسادا الى مقاعد البرلمان، والوظائف الاساسية في الدولة، لانهم كانوا معارضين لنظام طالبان وتعاونوا مع الاحتلال الامريكي لبلادهم، تماما مثل نظرائهم العراقيين.

الاوضاع في افغانستان في قمة السوء، فقد انهار الامن تماما، واصبح لوردات الحرب الجدد وقطاع الطرق يروعون الناس، ويمارسون الخطف والقتل في وضح النهار، وانتاج الافيون تضاعف عشر مرات عما كان عليه في زمن حكم طالبان، والبنات لم يعدن يذهبن الى المدارس خوفا من الخطف والاغتصاب. والاهم من كل هذا وذاك ان حركة طالبان نجحت في استعادة تنظيم صفوفها، وكذلك تنظيم القاعدة، واستعادة اكثر من خمس محافظات افغانية في الجنوب واخراج قوات الاحتلال الغربية منها.

الديمقراطية الافغانية باتت محصورة في قصر جمهوري يحرسه عناصر تابعة لقوات المارينز الامريكية، لان الرئيس كرزاي لا يثق بالحراس الافغان بعد تعرضه لثلاث محاولات اغتيال نجا منها بأعجوبة.

واحدث مهازل هذه الديمقراطية اصدار لوردات الحرب الذين اصبحوا اعضاء في البرلمان قانونا يحميهم من اي مساءلة قانونية عن الاعمال الاجرامية التي ارتكبوها في حق شعبهم بحجة انهم قاوموا الاحتلال السوفييتي.

اي ان جرائم هؤلاء التي ارتكبوها ومن بينها الاغتصاب والقتل، وغلي ضحاياهم في الزيت، وتعذيب المعتقلين، طوال ربع قرن من الفوضى باتت ملغاة، واصبحوا محصنين بقوة الديمقراطية من اي مساءلة او عقاب.

رجال مثل اسماعيل خان وزير الطاقة الحالي وعبد الرشيد دوستم رئيس هيئة اركان الجيش وكريم خليلي نائب الرئيس، ارتكبوا انتهاكات ثابتة وموثقة لحقوق العشرات ان لم يكن المئات من الافغان باتوا الآن في حماية القانون الجديد الذي اقروه ومن المتوقع ان يصادق عليه الرئيس كرزاي في الايام القليلة المقبلة.

القانون الجديد يقول ان اي شخص اطلق رصاصة واحدة على القوات الروسية الشيوعية يجب ان لا يتعرض لاي ملاحقة قانونية ولا يمكن تسميته بلورد الحرب او القول بانه مجرم، لان هؤلاء هم ابطال افغانستان. وربما يكون هؤلاء ارتكبوا اخطاء ولكنهم ضحوا بدمائهم من اجل افغانستان.

السؤال المطروح هو: لماذا تطارد امريكا وقواتها والحكومة الافغانية رجال طالبان والقاعدة، ألم يحاربوا الشيوعية والقوات الافغانية والسوفييتية في البلاد؟

مرة اخرى انها الازدواجية الامريكية والنفاق الغربي في ابشع صوره. فالديمقراطية التي يريدونها للدول الاسلامية ديمقراطية ملوثة موبوءة لا تمت للديمقراطية التي يعطونها لشعوبهم باي صلة.

مؤشرات حرب الطوائف والمذاهب تطل برأسها في مصر

الفتن المذهبية والطائفية تهيئ مسرح العمليات العسكرية ضد إيران

محمد عبدالحكم دياب *

■ في الوقت الذي يعد فيه مسرح العمليات العسكرية والسياسية في المنطقة العربية لتوجيه ضربة قاصمة لإيران، سواء قام بهذه الضربة تحالف أمريكي ـ اوروبي ـ عربي، على غرار تحالف «تحرير» الكويت، أو بمجهود عسكري صهيوني، مدعوم ميدانيا وعملياتيا بجهد أمريكي اوروبي عربي، ومن بين عمليات التهيئة ما تقوم به السياسة السعودية لتحييد الدور الروسي، وهو جهد لم تنجح فيه الحكومات الغربية، ولا المجهودات الصهيونية، بدرجة كافية. ولعب فيه الأمير بندر بن سلطان دور العراب، وزيارته الأخيرة، الاسبوع الماضي، وكانت من أجل وضع اللمسات النهائية لزيارة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، وبغرض عرض المشروع النهائي لاتفاقية «التعاون الأمني»، أي العسكري، في مجال مكافحة «الإرهاب»، بين موسكو والرياض. في هذا الوقت يخرج من يزور القاهرة، هذه الأيام، بقناعة حول ضلوع حسني مبارك في هذا المجهود العسكري والسياسي، عن طريق تهدئة الساحة الفلسطينية، لكي تتم الضربة بأقل قدر من الخسارة على صعيد القوات المعتدية، وهذا المسرح يحتاج إلى تهيئة أخرى من نوع خاص، تشغل الرأي العام. وهذا يمكن ملاحظته في القاهرة، حيث يتولى جهاز الدولة والحزب الحاكم زيادة وتيرة الاحتقان المذهبي والطائفي، وشد الأنظار بعيدا عن الترتيبات التي تجري!!.

وبالقدر الذي يتأكد فيه الزائر أن حاجز الخوف، من بطش حسني مبارك وعائلته، تم اجتيازه وكسره، ويُعَبّر عن ذلك بالدعوات التي توجه للزائر، المهتم والمنتقد للسياسات الرسمية، من جماعات ومنظمات وأحزاب وقوى متنوعة، فلا يمر يوم إلا ويجد الزائر نفسه مدعوا لمحاضرة، أو مشاركا في مظاهرة، أو ضيفا على لقاء، مع أن كل ما يقال ويذكر في هذه المحافل يعكس رغبة عارمة في التغيير، إلا أن ما يجري داخل بعض دور العبادة، مساجد وكنائس، وفي بعض بيوت أسر وعائلات، لا ينقصها العلم ولا المكانة، يبعث على القلق، فبين الجدران وداخل هذه البيوت تدور أحاديث ومساجلات، سدتها التعصب ولحمتها الفتنة، وتعبر عن انفصام في القول والفعل. ففي الشارع والهواء الطلق يتحدث هؤلاء عن التسامح والتعايش والمواطنة، وعندما يخلون إلى شياطينهم يكفرون من يخالفهم، حتى لو كان الرأي لا علاقة له بالدين. وقد شعرت بفارق بين رحلتين، إلى القاهرة، لا تفصل بينهما إلا شهور قليلة.. كانت الأولى في فترة العدوان الصهيوني على لبنان.. كان فيها قائد المقاومة الإسلامية، الشيخ حسن نصر الله، ملء السمع والبصر.. صوره في كل الأمكنة، ومعلقة على الجدران، وتملأ البيوت، كان محل إعجاب الجميع، ومَثَل الغالبية العظمى الأعلى. يومها لم يتوقف أحد عند المذهب أو الطائفة، كان الإجماع، الوطني والديني، يؤكد سلامة موقفه، ويقدر بطولة رجاله وبلاءهم في ساحة المقاومة والقتال، وفي الزيارة الأخيرة، منذ أيام، وجدت من نسوا هذا، وغيروا موقفهم من الشيخ الجليل، من النقيض إلى النقيض.. تذكروا أنه شيعي، ونعتوه بأنه من الروافض!! لا لشيء إلا لأن هناك حاجة لإجهاض نصر المقاومة، وإعادة الاعتبار لآلة عسكرية صهيونية خرجت من المواجهة مهزومة مدحورة، قبل أن تقوم بمهمتها القادمة ضد إيران، ونشط التكفيريون لإخراج حسن نصر الله من الملة، ويمكن ملاحظة هذا المسلك في أوساط يبدو عليها التدين، وهي في حقيقتها متعصبة، ووعيها الوطني والسياسي محدود.. فأن تكون مدعوا على وليمة، من طرف أسرة كريمة وكبيرة، جمعت ثلاثة أجيال: الأجداد والأبناء والأحفاد، تجد أن الحضور انقسم إلى فريقين، واحد يزكي الانتماء للمذهب والطائفة باسم الدين، وآخر يزكي التسامح والمواطنة باسم الدين كذلك، ليتأكد لنا أن النص الديني حمال أوجه، ولهذا يستغل لتهيئة المسرح للعمليات العسكرية القادمة، في العراق ولبنان وإيران.

اتسع الحديث إلى الأمور اللاهوتية والغيبية، وإلى صحة وسلامة عقائد الشيعة والمسيحيين، الفريق الأول أخرج الشيعة من ملة الإسلام، وحكم على المسيحيين بالكفر، وعكس هذا الجدل قدرا كبيرا مما هو شائع بين أبناء الطبقة الوسطى، ويثبت أن كثيرا منهم فقد القدرة على التفرقة بين العدو والصديق، وبين الخصم والمؤازر، أو بين البعيد والقريب، وهذا أضعف الانسجام بين مكونات الجماعة الوطنية المصرية، بسبب غياب الحوار الحقيقي بينها.. الأسرة، والفصل الدراسي، والحزب السياسي، والجماعة الدينية، والهيئة الثقافية، والمنظومة الفكرية، بشكل أحدث فراغا حل فيه الدين، بمخططات التفتيت والتقسيم والتطهير العرقي.. وسيلتهم نشر ثقافة الفتنة وقيم الخنوع، وليس هناك أفضل ولا أهم من النعرات المذهبية والطائفية والعرقية وإثارتها لإضعاف المنطقة وتفتيت الأمة، فمن قبل التتار والمغول، مرورا بحروب الفرنجة (الصليبية)، حتى الحملات الاستعمارية والاستيطان الصهيوني في فلسطين، وصولا إلى غزو العراق واحتلاله، والمنطقة تشهد صراعا، لا يتوقف، تفاقم بعد زرع الكيان الصهيوني، ومع ظهور النفط وحاجة الغرب إليه، وفور أن تطأ أقدام هذا الطرف أي بقعة من بقاع المنطقة تبدأ آلة الفتنة عملها.. تفرق بين الأخ وأخيه، وتغذي روح الاقتتال والتعصب بين أبناء الشعب الواحد. وقد سبق له، حديثا، أن فتنم الحرب، في جنوب شرق آسيا، أي جعل الاقتتال فيتناميا فيتناميا، وقبرص الاقتتال ولبننه في كل من قبرص ولبنان.. وسبق كل ذلك ولحقه بلقنة وسط أوروبا، خلال وبعد الحرب العظمى الأولى، وعند تصفية حسابات الحرب الباردة مؤخرا، وها هو العراق يدخل أتون التعريق أو العرقنة. ليكون الاقتتال بين العراقيين، ونرى نفس الشيء في فلسطين، وهو في الطريق إلى لبنان، مرة أخرى، ومن يحول الخلافات المذهبية والطائفية إلى صدام واقتتال، سواء وعى أو لم يع، شريك في الجرم، ورديف للغزاة والمحتلين.. يحقق لهم ما عجزوا عنه، بوسائل الحرب والقتال المادية، وصدق الله العظيم الذي وصف الفتنة بأنها أشد من القتل، كما ورد في سورة البقرة.

وعودة التكفير وزيادة معدله في مصر، مؤخرا.. عمل موجه، ضمن عمليات الإعداد الجارية لمسرح الحرب، التي عبرت عن نفسها بتقسيم العرب والمسلمين إلى معسكرين، متضادين، أحدهما يعرف بـ«القوس السني»، يجمع المعادين للمقاومة والمؤيدين للاحتلال والغزو، وتعبر عنهم حكومات الأردن والسعودية ومصر والعراق والدولة الصهيونية، لمواجهة ما يطلق عليه «الهلال الشيعي»... المكون من المقاومين للمشروع الصهيو أنكلو أمريكي، وسورية ولبنان وفلسطين وإيران، ونقر بأن هناك أخطاء إيرانية في العراق والخليج، إلا أن إيران ليست وافدة على المنطقة، مثل الغزاة القادمين من وراء البحار. هي جزء منها، مثلها مثل العرب تماما.. لها مصالحها كما للعرب مصالحهم، ولا يمكن النظر إليها بنفس مستوى النظر إلى الإدارة الأمريكية، أو البريطانية، أو الصهيونية، وما يتم بالمقاومة والكفاح المسلح ضد الغزاة والمحتلين والمستوطنين، أثناء معارك التحرير، يجب أن يتم مع إيران بالحوار والتفاوض والتشاور، ولا يجب أن نقبل بمنطق حكومات «مصهينة»، منها ما يقيم تمثيلا دبلوماسيا، ويعقد صفقات تجارية، ويستقبل وفودا صهيونية، ويتردد على تل أبيب، ومنها ما قدم مبادرة لـ«صهينة» النظام العربي برمته، لا يجب أن نقبل دعوتها لمواجهة خطر إيراني مزعوم، وكأننا لم نتعلم من درس العراق، واكذوبة خطر أسلحة الدمار الشامل فيه، فيتكرر نفس السيناريو مع إيران، ومنطق هؤلاء هو منطق العبيد، يخدمون السادة، ويؤجَرون على قتل أشقائهم وجيرانهم، دون اعتبار لصلة رحم أو أمن قومي أو مصالح إقليمية.

دعاة التعصب المذهبي والطائفي أعداء للأمة، هم والغزاة والمحتلون والمستوطنون سواء بسواء، لهذا فإن خروج الاحتلال ليس في واردهم، وفرق الموت الطائفية لم تُدَن من أي منهم. بضاعتهم تكفير من يخالفهم، سواء كان مسلما أو مسيحيا، وشرعنة الاحتلال والغزو والاستيطان، يمثلون بالمسلم، المخالف لهم في المذهب ويكفرون أهل الديانات الأخرى.. وعندما تقول لهم إن القرآن الكريم وصف المسيحيين بأهل الكتاب، ولم ينعتهم بالكفر، يقولون هذا الوصف ينطبق على عصر مضى، ونسوا أنهم هم الذين قالوا أن النص القرآني يصلح لكل زمان ومكان!! وحسني مبارك من أكثر الناس ارتياحا لهذا الجو، لأنه يوجه الأنظار بعيدا، ويغطي على فساد حكمه ونظامه، ووزارة الداخلية لا يمكنها أن تقوم بما تقوم به في تزكية الفتنة، الطائفية والمذهبية دون تعليمان منه أو من أحد أفراد عائلته، وإلا ما كانت تنحاز لجماعة دينية ضد أخرى، وتتخذ من الإخوان المسلمين كباش فداء ،تحسبا لفعل داخلي، إذا ما ضربت إيران، وخرج الناس إلى الشوارع والميادين، كما خرجوا يوم غزو العراق، وخروجهم، هذه المرة، ينذر بعواقب وخيمة بعدما طفح الكيل.

* كاتب من مصر يقيم في لندن

ردا على من يتهم المقاومة العراقية الباسلة بالارهاب

هيفاء زنكنة *

■ لكل من ينفي وجود المقاومة العراقية الباسلة ويقلل من قيمة نجاحاتها ويتهمها بالارهاب وقتل الابرياء، سذاجة ام غباء ام لانه أحد الذين فتحوا بوابة العراق للغزاة ليدخلوها ناهبين مغتصبين أو تبريرا لتقاعسه عن دعم مقاومة الاحتلال التي يعرف جيدا بانها حق طبيعي وأخلاقي وواجب شرعته الاعراف والاديان والقوانين الدولية ومنها منظمة الامم المتحدة، لكل هؤلاء ساكتب اليوم عن وثيقة مهمة جديدة تم الكشف عنها أخيرا تبين دور قوات الاحتلال البريطاني في خلق عصابات اغتيال واختطاف وتعذيب وتفجيرات في ايرلندا الشمالية وليقارنوا بينها وبين عصابات وميليشيات الاختطاف والتعذيب والقتل في عراقنا اليوم. سأكتب بلغة عربية بسيطة ومباشرة لكي لا تضيع الرسالة على السذج وعسى ان يكرروا الحقيقة وينشدوها كما يفعلون منذ اربع سنوات في تكرارهم لتشويهات الاحتلال الامريكي وادواته الاعلامية عن المقاومة الباسلة.

لقد كتبت سابقا وبالتفصيل عن الارهاب الامريكي في فيتنام. ولا اعني بذلك قصف المدن وحرق الغابات والاهالي بالنابالم والمواد الكيمياوية بل اعني الوجه المستور للارهاب الذي تشرف على صناعته اجهزة الاستخبارات والاعلام الدعائي العسكري والنفسي وتصرف عليه ملايين الدولارات. الوجه المتمثل باصدار المنشورات وتوزيعها وطباعة الصحف والمقالات والمجلات في البلد المحتل كما يضم على مستوى آخر ربط التعامل (الديمقراطي) ظاهريا بالعسكري والاستخباراتي كخلق فرق موت خاصة، تعمل تحت ظروف سرية، مهمتها ترويع المواطنين وتشويه صورة المقاومة. فتنفذ عمليات قتل المدنيين واغتصاب النساء وحرق الاطفال بعد تعذيبهم. ويتلقى افراد هذه الفرق امتيازات معنوية ومادية عند ابراز الدليل على جرائمهم مثل الاذان المقطوعة او الاصابع المبتورة.

كتبت ايضا عن خلق الطائفية وكيفية تهجير مليون فيتنامي خلال ستة اشهر من الشمال الى الجنوب وبمساعدة كهنة المرجعية الدينية الكاثوليكية. الغرض هنا كان مزدوجا. الاول هو تفريق ابناء الشعب طائفيا ليتحاربوا الى حد استنزاف قواهم وقتل بعضهم البعض بينما يقف المحتل متفرجا ليتفاوض، في النهاية، مع الجهة المنتصرة ظاهريا والمستنزفة لقواها عمليا. وهذا ايضا يماثل ما يجري حاليا في العراق. الغرض الثاني كان استخدام المهجرين داخليا كخط دفاع عن المعسكرات الامريكية.

وكنت قد ضمنت كتاباتي اسماء الكتب والوثائق التي بامكان اي شخص باحث عن الحقيقة العودة اليها للتأكد. ومن فيتنام انتقلت الى بلد عزيز على قلوبنا نحن العراقيين. لانه بلد الشعب الذي خاض نضالا لا مثيل له ضد الاستعمار الاستيطاني ودفع ثمنه غاليا. الجزائر بلد المليون شهيد. وهو الشعب الذي تربى جيلنا مرددا اسماء ابطاله نساء ورجالا. فكتبت عن المقاومة فيه كيف تطورت ونمت وكيف انها عملت بلا قيادة موحدة وناطق رسمي الا بعد عشرات السنين من القتال وفي السنوات الاخيرة منه فقط. وكان هذا جوابي على كل من يطالب المقاومة العراقية التي تواجه أعتى قوة عسكرية في العالم وعملاءها محليا واقليميا، بان يكون لها مكتب صحافي في كل عاصمة عربية وغربية وناطق رسمي يجلس في الاستديوهات على مدار الاربع وعشرين ساعة. كما نبهت الى ان الاعلان عن اسماء المتحدثين والناطقين والقياديين لن يؤدي الى غير اغتيالهم كما يحدث في فلسطين المحتلة. فكلما ظهر متحدث باسم جبهة او حركة تقاتل المحتل الصهيوني يتم اغتياله وقصف بيته وعائلته خلال ساعات. فلماذا يفترض السذج بان الاحتلال الامريكي يختلف عن الصهيوني في ردود افعاله الاجرامية؟

وها انا اليوم اخاطب من يكرر، مثل الببغاء، الاغنية الامريكية عن ارهاب المقاومة من خلال تقديم مثال عملي آخر يثبت ان اكبر ارهاب يصيب بلد ما هو ارهاب الاحتلال. حيث نشرت صحيفة (سانداي هيرالد) وهي صحيفة ايرلندية ذات سمعة عالية وتعنى منذ تأسيسها بالبحث والتحقيق فيما يسمى بالحرب القذرة في ايرلندا الشمالية وطالما فاز صحافيوها بافضل الجوائز التقديرية في هذا المجال، بتاريخ 28 كانون الثاني (يناير)، تحقيقا بقلم نيل ماكي عنوانه: كيف خلقت بريطانيا عصابات القتل في ألستر. وألستر هي ايرلندا الشمالية وعاصمتها بلفاست.

ومن المفيد التذكير بان اصل مصطلح الحرب القذرة هو عمليات الاغتيال والارهاب وتشكيل فرق الموت التي قادها جهاز المخابرات الامريكية اثناء وجود نيغروبونتي، السفير الامريكي السابق في العراق، وهو الذي أكرم حكومة الاحتلال بخبرته العريقة في القتل والتصفيات الجسدية المريعة.

دلت تحريات الصحيفة التي نشرتها الـ«بي بي سي» واعترفت بها الحكومة البريطانية، بان الاستخبارات العسكرية البريطانية المحتلة لايرلندا والمتعاونة مع عملاء ايرلنديين لم تكتف بتحويل المجرمين والارهابيين للعمل لصالح السلطة فحسب بل انها خلقت عصابات قتل من الايرلنديين انفسهم لتقوم بتنفيذ جرائم قتلها واغتيالاتها بدلا عنها. ويتم التنفيذ بعد اخلاء اماكن سكن الضحايا من الشرطة والجيش لتتيح لهذه العصابات حرية الحركة والهرب بلا محاسبة. وقد استمر التعاون بين العصابات وحكومة الاحتلال مدة ثلاثين عاما تم خلالها ارتكاب مئات العمليات المستهدفة للمدنيين الكاثوليك لتخويفهم وارغابهم واجبارهم على عدم مساندة الجيش الايرلندي السري المناهض للاحتلال.

وقد كشف عن التفاصيل المخيفة عندما قام احد العملاء السابقين بتسليم مذكراته الى الصحيفة. تفضح المذكرات المخابرات البريطانية ودورها في ارتكاب الجرائم. يقول العميل الذي لم تكشف الصحيفة عن اسمه الحقيقي حفاظا على حياته، بانه كان عضوا مع عشرات اخرين في منظمة متطوعي ألستر، الذين دربتهم المخابرات العسكرية البريطانية. وانهم تلقوا التعليمات باغتيال العديد من اعضاء الجيش الايرلندي ومن المواطنين الكاثوليكيين. وانتقاء الضحايا من نساء ورجال ابرياء، تحديدا، كان مهما. اولا، لانهم من الاهداف السهلة وثانيا لزعزعة الثقة بين الصفوف الوطنية سايكولوجيا ولقطع الدعم الشعبي عن الجيش الايرلندي المناهض للاحتلال.

ويذكر العميل بانه نفذ اكثر من 50 عملية حسب اوامر المخابرات العسكرية وانه اصبح قاتلا وزارعا للقنابل ومخربا بالاضافة الى السرقة والنهب. مما يدفعني هنا الى التذكير بعمليات النهب والسرقة التي تمت في اعقاب الاحتلال وكذلك سرقة المصارف المرة تلو المرة في السنوات التالية.

وتحدث العميل بالتفصيل عن كيفية تدريبه على تنفيذ العمليات الارهابية بالنيابة عن القوات البريطانية المنجزة في السبعينيات. وكانت عملية اختيار وتدريب العملاء الارهابيين سرية للغاية ولا يعرفها الا من هو في اعلى مستوى حكومي وضباط القيادة العسكرية. يقول العميل: كان الهدف الاساسي هو اقناع المواطنين بان دعم المقاومة لن يؤدي الا الى الموت وتخريب المجتمع (الا تذكركم هذه الاسطوانة بخطاب الاحتلال ومرتزقته؟). وبعد التدريب يزود العملاء بقوائم اسماء من يجب استهدافهم. وقد تم تدريب اكثر من 120 عميلا لتنفيذ الاغتيالات بالنيابة عن البريطانيين.

وتقوم المخابرات بتزويد العملاء بالبدلات العسكرية لحمايتهم ثم تقوم بترتيب ابعاد الجنود والشرطة عن منطقة الهجوم او منعهم من الاقتراب من المكان المحدد لتسهيل حركة فرق الاغتيال فقط ومنحها الحصانة من العقاب. في احدى الحالات كان رئيس الوزراء البريطاني ادوارد هيث نفسه هو من اصدر الاوامر.

وكان العميل قد تدرب على استخدام كل انواع الاسلحة وتقنية صناعة القنابل والمتفجرات. وكيف يتجنب ترك اثار الجريمة وسرقة السيارات للاستخدام في التفجيرات والاغتيالات. فضلا عن التعذيب بابشع صوره وكيفية التخلص من الجثث ورميها في الشوارع بدون ان يلاحظ.

مما يذكرنا بتدريب ميليشيا احمد الجلبي من قبل المخابرات الامريكية في هنغاريا قبل دخولها العراق وكيف انها بقيت وفية لتلك التدريبات في داخل العراق.

من بين العمليات التي نفذها العملاء في ايرلندا: تفجير اماكن مزدحمة بالكاثوليك والادعاء بانها نفذت من قبل الجيش الايرلندي السري. املا في تقليل الدعم الشعبي للحركة. حيث زرعت قنبلة في بار ماكغرك يوم 4 كانون الاول (ديسمبر) 1971 مما سبب قتل 15 رجلا وامرأة وطفلا وتم توجيه اصبع الاتهام فورا الى الجيش الايرلندي. ولم تكشف الحقيقة الا بعد 7 أعوام.

وكانت عمليات التعذيب لانتزاع المعلومات من قبل العملاء بدلا من قوات الاستخبارات العسكرية البريطانية هي المحببة لتبقى أيدي البريطانيين نظيفة ظاهريا.

من العمليات الاخرى المماثلة لما يحدث في العراق: توقيف باص يحمل فرقة موسيقية عند نقطة تفتيش وهمية من قبل رجال يرتدون الزي العسكري وقتل ثلاثة من اعضاء الفرقة، في تموز 1975. وتفجيرات دبلن في آذار (مايو) 1974 التي قتل فيها 33 مدنيا وجرح 250.

ولعل ابشع الجرائم واكثرها شبها بما نعيشه في العراق هو عمليات اختطاف الشباب او حتى العجائز الكاثوليك واقتيادهم الى مقر عميل مجنون نفسيا اطلق عليه اسم قصاب شانكل (الا يذكركم هذا بالقاتل ابو درع؟) حيث يقوم وعصابته بتعذيب الضحية ساعات طويلة مستخدمين السكاكين مثل القصابين قبل ان يتم اعدامهم او قتلهم. ويتم التعذيب احيانا امام حشد من الاتباع يمتعون انفسهم بتعاطي المشروبات الكحولية.

ألا تماثل هذه الافعال الهمجية ما يحدث في العراق من قبل العصابات وميليشيات الحكومة وفرق موت الاحتلال؟ فلماذا لايطالب السذج هذه الجهات التي ثبت اجرامها بما لايقبل الشك وبعد اربع سنوات من الظلام الحالك والدماء المغطية للعيون بابراز الدليل على براءتها؟

* كاتبة من العراق

مقارنة ظالمة

حكم البابا

■ على الصفحة الأولى من جريدة النهار البيروتية يوم الثلاثاء الماضي خبران متجاوران، ما يجعلهما ملفتين ويحملان معنى ويثيران تساؤلاً بالنسبة لي هو تجاورهما، الأول عن الاستشهادي الفلسطيني الذي فجر نفسه في أحد مخابز مدينة إيلات، فقُتل بعد أن اصطحب معه إلى العالم الآخر اسرائيليين، والثاني عن شاب لبناني يدرس في فرنسا شغل عدداً من الصحف العالمية الأسبوع الماضي باكتشافه لما قد يكون دواء شافياً لمرض السرطان، أثبتت التجارب التي أجراها على الفئران قدرته على إزالة تسعين بالمئة من الأورام السرطانية في أجسادها، وينتظر أن يكون فتحاً علمياً في حال نجحت تجاربه على الانسان.

لا أريد أن أستخدم أياً من الخبرين لإدانة الثاني، ولا أريد أن أقلل من شأن أي من الشابين لحساب الآخر، وأنا منذ البداية أقر بأن مقارنتهما ببعضهما ظالمة ـ ولكن تجاورهما يجبرني عليها ـ فلا يخطر لي أن أعرّض بالفعل الذي قام به الشاب الفلسطيني، الذي يعيش المذبحة حية ويرى الدم ساخناً، ولايشاهدها مثلنا عبر شاشة تلفزيون تحوّل الموت إلى نوع من الفرجة الحيادية في غرفة مكيفة، والذي لابد وأنه شاهد بعينيه أحد أقاربه أو بعضهم يموتون على أيدي الجنود الاسرائيليين أو بقصف طائراتهم، وعانى ما لا يمكن تصوره، حتى استطاع اقناع نفسه بتفجير جسده وإفناء حياته، فمهما كانت الدرجة التي بلغها ايمانه، ومهما كان سحر عبارات مثل التضحية بالنفس والشهادة في سبيل الوطن أو الله أو اطلب الموت توهب لك الحياة، لا يمكن لأي معتقد في العالم أن يقنع شاباً في عمره بقتل نفسه سواء كان الدافع وطنياً أو دينياً، إذا لم يصل للحالة التي يجد نفسه فيها أمام حياة مقفلة ومستقبل مظلم وأفق مسدود، لايستطيع أن يفتح فيه ثغرة إلاّ بتفجير نفسه.. ولكني أريد أن أتحدث عن الظرف الذي جعل من الشاب الأول لا يعثر على وسيلة لابراز مواهبه والتعبير عن نفسه سوى الموت، والظرف الذي أتاح للشاب الآخر ابراز قدراته والتعبير عن نفسه عبر محاولة منح أمل بالحياة لآلاف المرضى المهددين بالموت.

بالتأكيد لا ينتمي الشاب الفلسطيني إلى ثقافة الموت كما يحب هواة السلام وصف الفعل الاستشهادي الذي قام به، فلو قدّر له أن يعيش في مجتمع آخر، يستيقظ فيه على رنين المنبه لا على أصوات قذائف الطائرات، وأن يكون لديه الوقت لتأمل لوحة أو لسماع معزوفة أو لإجراء تجربة في مختبر، بدلاً من قضاء معظم عمره في البحث عن مكان يختبئ فيه وعائلته من القصف، أو عن طريقة تجعله يحصل على مايكفيه من طعام، أو في تجاوز حاجز اسرائيلي بدون أن يهان، لما قرر هذا الشاب أن يقطع هذه المسافة الطويلة من بيته ليفجر نفسه، ولاختار حياة أخرى وعملاً آخر ومصيراً مختلفاً، وما كان ليفكر مطلقاً بالموت باعتباره الحل الوحيد المتاح لشعبه، أو أمامه هو على الأقل!

مشكلة الاستشهادي الفلسطيني هي مشكلة جيل شاب عربي بكامله، جيل يعاني من فقدان الأمل وغياب الرؤيا وتراكم المشكلات، بل ربما تكون رؤية شباب فلسطين الأكثر وضوحاً بينه، فعدوه واضح لايختلف فيه اثنان، وهدفه معروف ومتفق عليه، والأمر الوحيد المختلف عليه في فلسطين هو في طريقة محاربة العدو، وأسلوب تحقيق الهدف، في حين يعيش جيل الشباب في العالم العربي اليوم ضياعاً وأختلافاً على العدو والهدف والأسلوب، فيفجر البعض أنفسهم في حسينية، ويفخخ آخرون أنفسهم وسط مسجد، ويختار البعض الثالث طرقاً متنوعة للانتحار.

أمام خبري جريدة النهار المتجاورين أجد نفسي في مأزق حقيقي، لو طلب مني إصدار حكم قيمة أو اختيار صيغة تفضيل بين فعلي صاحبيهما، فقلبي ينحاز للفعل الاستشهادي الذي قام به الشاب الفلسطيني، وعقلي يسألني هل استبدال شعار الموت من أجل فلسطين بشعار الحياة من أجل فلسطين هو خيانة؟ وهل استبدال فكرة مشروع الشهيد التي تتحكم بكل مولود فلسطيني بمشروع عالم أو مشروع شاعر هو استسلام؟!

القدس العربي

يومية سياسية مستقلة

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

الاشتراكات:

الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و 750 دولارا امريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد.

الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيس التحرير: عبد الباري عطوان

المقر الرئيسي (لندن): 164/166 كنج ستريت، همرسميث، لندن دبليو 6 او كيو يو

هاتف: 8008 741 ـ 0208 (6 خطوط) ـ

فاكس: 8902 741 ـ 0208 أو 7637 748 ـ 0208

مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الدور الاول ـ شقة رقم (2). هاتف/فاكس: 3901523(202)

مكتب المغرب: 80 شارع فال ولد عمير شقة 7 الطابق الرابع ـ الرباط. هاتف/ فاكس: 723152(37 212)

مكتب عمان: شارع الصحافة مجمع البداد التجاري الطابق الرابع.

هاتف/فاكس: 5066089 (9626)

مكتب باريس: هاتف ـ فاكس: 57364 420 (331)

Al-Quds Al-Arabi

daily Independent News Paper

Published In London, New York and Frankfurt by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD

Circulated in Europe, Middle East, North Africa and North America.

Editor In Chief

ABDEL BARRI ATWAN

Head Office (London): 164-166 King Street, Hammersmith, London W6 0QU England

Tel: 0208-741 8008 (6 Lines) **Fax:** 0208-741 8902 / 748 7637

email: ***alquds@alquds.co.uk*** * *Internet:* ***www.alquds.co.uk***

Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St, First Floor, Flat No (2).

Tel/Fax: (202) 3901523

Morocco Office: 80 Fal Ould Omeir Str. Flat No.7 - Rabat - Morocco

Tel/Fax: (212 37) 723152

Amman Office: Al Sahafa St. Badad Business Complex.

Tel/Fax: (9626) 5066089

Paris Office: Tel / Fax: (331) 420 57364